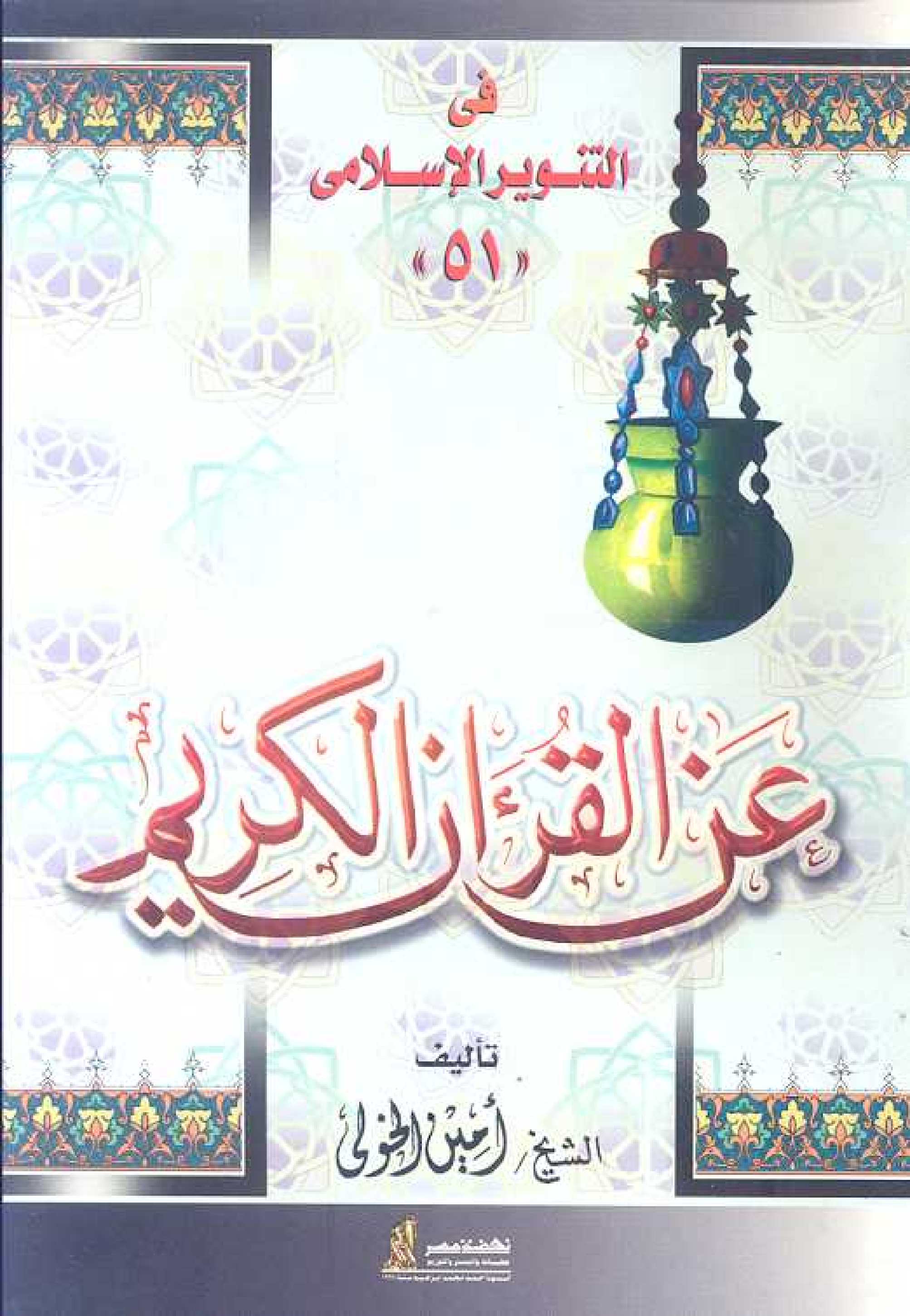

في
التنوير الإسلامي
«٥١»
عن القرآن الكريم
تأليف
الشيخ/ أمين الخولي

في التنوير الإسلامي ٥١



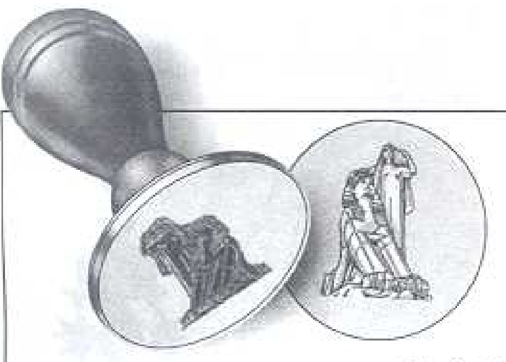


تأليف

الشيخ أمين الخولي

تقديم / د. محمد عمارة





اسم الكتاب	عن القرآن الكريم
اسم المؤلف	الشيخ / أمين الخولى
اشراف عام	داليا محمد إبراهيم
تاريخ النشر	يونيه ٢٠٠٠
رقم الايداع	٩٣٨٧ / ٢٠٠٠ م .
الترقيم الدولى	I . S . B . N 977 - 14 - 1321 - X
الناشر	نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
المركز الرئيسى	٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة . مدينة السادس من أكتوبر . ت: ٣٣٠٢٨٧ / ٠١١ (١٠ خطوط) فاكس: ٠١١/٣٣٠٢٩٦ .
مركز التوزيع	١٨ ش كامل صدقى - الفجالة - القاهرة ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٠٢/٥٩٠٨٨٩٥ . فاكس: ٠٢/٥٩٠٣٣٩٥ . ص.ب: ٩٦ الفجالة .
إدارة النشر	٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - الجيزة ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٠٢/٣٤٧٢٨٦٤ . فاكس: ٠٢/٣٤٦٢٥٧٦ . ص.ب: ٢٠ إمبابة .

تقــديم

قد لا تعرف أجيال جديدة - وهذا مؤسف .. بَلْ ومُخْجِل : - من هو الشيخ أمين الخولي [١٣١٣ - ١٣٨٥ هـ ١٨٩٥ - ١٩٦٦م] .. وهو الذى عاش متربعاً على قمة الهرم الفكرى فى مصر ووطن العروبة وعالم الإسلام لأكثر من خمسين عاماً ، هى جل عُمرِهِ الَّذِى تجاوَزَ السبعين ..

لذلك سأروى - وأنا أقدم بين يدى دراسته عن [القرآن الكريم]- طرفا من المشهد الذى تعرفت عليه فيه قبل وفاته بأقل من عام ..

كنت قد تقدمت - عقب تخرجى من الجامعة - بمخطوطات أربعة كتب من تأليفى - هى [فجر اليقظة القومية] و [العروبة فى العصر الحديث] و [الأمة العربية وقضية الوحدة] و [إسرائيل .. هل هى سامية؟] - تقدمت بها إلى إحدى مؤسسات النشر ، التابعة لوزارة الثقافة المصرية ، لنشرها ..

وكان القائمون على هذه المؤسسة يدققون فى اختيار أجود الكتب ، وأيضا أشهر الأسماء من بين المؤلفين ..

وبادئ ذى بدء - وقبل فحص الكتب - أشاروا على - فى أدب جم - بالذهاب بمخطوطاتى إلى مؤسسة أخرى - تابعة أيضاً لوزارة الثقافة - لاتدقق مثلهم فى مستويات الفكر وشهرة المؤلفين! .. لكننى - بأدب أشد - رجوتهم أن يكون الحكم بعد فحص

الإنتاج ، عسى أن يكون لى فى منشوراتهم نصيب ! . . فقبلوا استلام المخطوطات . . وأخذت دورها فى الفحص والتدقيق . .

وبعد شهور عاودت الذهاب إليهم ، وسعدت لأن تقرير فحص الكتاب الأول - [فجر اليقظة القومية] - كان إيجابياً ، بل وحوى من التزكية والإشادة والثناء ماهو جدير بمشاهير المؤلفين . . وانتظرت أن يأخذ الكتاب دوره فى الطباعة والإصدار . . لكن حدث أن رئيس مجلس إدارة المؤسسة - وكان- رحمه الله- من جيل المثقفين والمترجمين العظام - بدا له - لمخاوف سياسية ، و«أوهام أيديولوجية» - ألا ينشر الكتاب . . لكن . . لأنه أستاذ كبير ، يعرف التقاليد المرعية . . لم يكن من الممكن - رغم سلطاته - أن يرفض نشر كتاب تمتع بتقرير صلاحية إلا بناء على تقرير آخر من «فاحص» أكبر وأستاذ لا معقب لحكمه فى الرأى والعلم والتدقيق . . فقرر إحالة كتابى إلى الشيخ أمين الخولى ! . .

وعندما ذهبت لأستعلم عن الكتاب ، قالوا لى - وهم يبتسمون . . ويعتذرون - : «لقد تقرر تحويل كتابك إلى المفتى» ! - أى إلى الإعدام !

ولما طلبت المزيد من الإيضاح . . حدثونى عن أن الكتاب قد أُحيل إلى رجل لا يمدح حتى نجوم السماء ! . .

وكان لى صديق - هو المرحوم الأستاذ أمين مجاهد - أعرف أنه من مريدى الشيخ أمين الخولى ، الذين تتلمذوا عليه - أوائل عقد

الأربعينيات - بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، فحدثته عن الموضوع .. فعرض عليّ أن يتصل به ، وأن يقترح عليه أن نزوره معا ، للتعرف عليه ..

فلما عرض الأستاذ مجاهد اقتراحه على استاذه أمين الخولى ، ضحك - عبر الهاتف - وقال : - إن فى هذه الزيارة - أثناء فحصه لكتابى - شبهة مجاملة ومحاباة ! ..

فأجابه الأستاذ مجاهد :

- يا أستاذنا ، إنك فوق كل الشبهات ! ..

فقبل أن نزوره ، وذهبنا إلى بيته - بمصر الجديدة .. فى شارع العجم - الذى هو الآن شارع أمين الخولى - .. فرأيت الشيخ أمين الخولى ، لأول مرة فى حياتى ، سنة ١٩٦٥ م ..

رأيت عقلا أحسبه من أكبر العقول فى جيل الأساتذة العظام الذين أنجبتهم مصر فى النصف الأول من القرن العشرين - وهو جيل لا زلنا نباهى بأعلامه الأمم والحضارات - ..

رأيت فلاحا مصريا ، يعيش دقائق وتفاصيل حياة الفلاح المصرى - التى أعرفها كفلاح - ويحمل حكمة هذا الفلاح ، الضاربة فى أعمق تاريخ الحضارات .. مع أفق حضارى عالمى ، أستوعب بالفكر - كصناعة ثقيلة - وبالثقافة المنفتحة على مختلف الثقافات - استوعب مواريث الإنسانية ، فى مختلف الحضارات والديانات والفلسفات .. مع وعى سياسى جعل

صاحبه يتحدث عن التيارات السياسية العالمية ، والمذاهب الأيديولوجية الكونية ، والمصالح القومية والدولية ، وكأنه صورة معاصرة لجمال الدين الأفغانى ! . .

رأيت عالما بالأصول الإسلامية ، والخصائص العربية ، أمينا إلى حد التقوى فى التعامل مع النصوص والتواريخ والمذاهب والآراء التى خلّفها لنا السابقون ، مع نزوع شديد الى التقدم والتطور والتجديد . .

رأيت إنسانا - على أستاذيته العظيمة ، وعظمته بين جيل الأساتذة العظام - يصغى إلىّ ليسمع طرفاً من تجربتى الفكرية البازغة . . وكثيراً عن تجربتى السياسية - التى أكبرها كثيراً - وعن تجربتى مع مأساة التعذيب فى السجون والمعتقلات . . إلى الحد الذى جعله يتواضع - وهو العملاق - أمام الصور التى حكيتها له عن طرف من هذه المعاناة . . حتى لقد بدا مبهوراً أمام صور الصمود الإنسانى فى ملحمة ظلم «الإنسان» لأخيه الإنسان ! . . وحتى لقد اغرورقت عيناه بالدموع عدة مرات ! . .

رأيت شيخا تجاوز السبعين من عمره ، يعيش فى منزل فسيح ، هو مكتبة كبيرة ، زاخرة بعيون الفكر وكنوز المعارف . . ولقد قال لى : إنه يمضى معظم وقته فى هذه المكتبة العامرة ، التى فاضت جدرانها على أركان الغرفة أكواماً من المجلدات . . حتى إذا أدركه الإعياء دلف إلى حجرة صغيرة ، ملحقة بغرفة «المكتب - المكتبة» . . أرانى إياها - وبها سرير صغير ، ليرتاح عليه حتى

يسترد قواه ، فيعاود العيش مع الأفكار ! . .

وعلى امتداد لقائين - فى منزل هذا الأستاذ العظيم - تجاوزت ساعاتهما العشر ساعات - أدركت معنى أن أمين الخولى كان صانع رجال ، وصائغ أساتذة ، بأكثر مما كان مؤلفا للكتب ومحققاً للمخطوطات - على نفاسة ما كتب من كتب . . ودقة ما حقق من مخطوطات- . .

وفى هذين اللقائين ، اتفقنا واختلفنا . . بل وبلغ الاختلاف درجة الحدة حينا ، وحد الغضب أحياناً - ونهض صديقى وتلميذه الأستاذ أمين مجاهد بدور الملطف لحدة الخلاف- . . ومع ذلك ، فلقد أحسست أن الرجل يقف بإزائى موقف الأستاذ العظيم ، الأمين والحريص على موهبة يكتشفها ويتعرف عليها . . فوجهنى - ناصحاً - إلى ضبط بعض العبارات فى الكتاب الذى يراجعه لى ، وذلك حتى لا أندفع - دون مبرر - إلى مصير شهداء الرأى والفكر - كما قال - . . ونبهنى على حقيقة لم أكن أعرفها ، عندما قال لى : إنك صاحب أسلوب متميز ، وأن هذا نادر فى عالم الكتابة والكتاب - ونصحنى بالحرص على هذا التميز - . . ولازلت أذكر عبارته : «إن أسلوب الرجل قطعة منه !» . .

ثم كانت المفاجأة - لمؤسسة النشر التى أحالت إليه الكتاب ، ليفتى بالإعدام : - ذلك التقرير الذى كتبه عن الكتاب ، وعن الكاتب - فلقد تحدث فيه عن لقائنا - والذى أشار فيه إلى مواطن الاتفاق ، وإلى نقاط الاختلاف -مؤكداً على حقى فى

الاختلاف!- . . حتى لقد اعتبر القائمون على أمر النشر فى تلك المؤسسة ، أن هذا التقرير وثيقة فريدة لم يسبق أن كتبها هذا الأستاذ - الذى لايمدح حتى نجوم السماء - . . فما بالنا إذا كانت هذه الوثيقة عن كاتب ليس له - يومئذ - من عالم الشهرة نصيب ؟! . . بل واعتبروا هذا التقرير «إجازة» تجعلهم يرحبون بكل مالدى من انتاج فكرى ، أتقدم به - مستقبلا- لينشروه[1] ! . .

❊❊❊

ذلكم هو مشهد لقائى الفريد بهذا العقل المصرى المتميز ، وتعرفى على هذه العبقرية العربية الفذة . . وهذا هو الدرس العظيم الذى تعلمته من هذا الفلاح الحكيم والفصيح ، الذى ولد بريف مصر - فى قرية «شوشاى» ، من أعمال محافظة المنوفية ، بدلتا النيل سنة ١٣١٣هـ سنة ١٨٩٥ هـ - فى نفس العام الذى ولد فيه والدى - عليهم جميعاً رحمة الله - فحفظ القرآن الكريم «بكتاب» القرية . . وتعلم بالمعاهد الدينية التابعة للأزهر الشريف ، ثم تخرج من «مدرسة القضاء الشرعى»- التى كانت- مع «مدرسة دار العلوم» - ساحة التجديد الإسلامى ، الوثيق الصلة بأصول الإسلام وثوابت الحضارة الإسلامية . .

والذى كانت حياته مدرسة لصنع الرجال وصياغة ككوكبة من

(١) ومع ذلك ، أبى رئيس مجلس الإدارة - مخافة التبعات السياسية - إلا أن يحيل الكتاب إلى رئاسة الجمهورية . . التى أحالته إلى مسئول الشئون «العربية» الذى أحاله إلى أستاذ بالمعهد الاشتراكى ،ليصدر الكتاب بعد ثلاث سنوات من الفحص والتدقيق ! .

الأساتذة الكبار- فى الجامعة . . وفى «جماعة الأمناء»- . . كما كانت حياته سلسلة من المعارك الفكرية ، التى اتفق فيها معه كثيرون ، واختلف فيها معه كثيرون . . فى داخل مصر والوطن العربى والعالم الإسلامى - إبان توليه الأستاذية فى الجامعة ، ووكالة كلية الآداب وعضوية مجمع اللغة العربية ، وإدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم . . وبعد إحالته إلى التقاعد سنة ١٩٥٥م . . بل لقد امتدت معاركه الفكرية إلى ما وراء وطن العروبة وعالم الإسلام ، أثناء توليه الشئون الدينية بالسفارة المصرية فى إيطاليا . . ثم فى ألمانيا . . وكذلك فى المؤتمرات الفكرية الدولية التى مثَّل بلاده فيها خير تمثيل . . ناهيك عن معاركه الفكرية ضد تحيزات بعض المستشرقين وجهالاتهم ، بالتعليقات التى كتبها على عدد من مواد [دائرة المعارف الإسلامية] - فى طبعتها العربية الأولى - . .

❊ ❊ ❊

هذا هو الشيخ أمين الخولى ، الذى عرفته . . والذى كتب عن [مالك بن أنس] و [المجددون فى الإسلام] و [الأزهر فى القرن العشرين] و [الجندية فى الإسلام] و [من هدى الرسول] و [فى أموالهم] و [صلة الإسلام بإصلاح المسيحية] . . غير مئات من الدراسات والمقالات - فى مجلة «أدب» - التى كان يصدرها لسان حال «الجمعية الأمناء» . . وفى غيرها من الصحف والمجلات - هذا غير تحقيقاته لعدد من عيون التراث العربى والإسلامى التى قدم

فيها منهاجاً عظيماً فى أمانه التعامل مع النصوص التى مات أصحابها ، والتى غدت -كما كان يقول - «يتيمة بين أيدى المحققين ، الذين يجب أن يتعاملوا معها بضمير الأوصياء على الأيتام! . .»

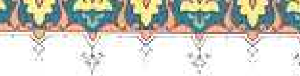
هذا هو الشيخ أمين الخولى - كما عرفته ، فى مشهد واحد من مشاهد اللقاء - قبل وفاته - سنة ١٣٨٥ هـ سنة ١٩٦٦م - بأقل من عام . . والذى آمل - عندما أقدم للباحثين والقراء دراسته هذه عن [القرآن الكريم]- أن أذكر الأجيال الجديدة بواحد من أعظم العقول التى أنجبتها أمتنا فى القرن العشرين[١] . . رحمه الله . . وجعل عمله هذا فى ميزان حسناته يوم الدين . . إنه - سبحانه وتعالى - أعظم مسئول ، وأكرم مجيب . .

دكتور

محمد عمارة

---

(١) نشرت هذه الدراسة - التى كتبها الشيخ أمين الخولى عن [القرآن الكريم] - [بدائرة معارف الشعب] - المجلد الأول - ص ٧- ٣٤ - طبعة القاهرة سنة ١٩٥٩م . .



إلى القارئ العزيز ..

في هذه السلسلة الجديدة :

إذا كان «التنوير الغربي» هو تنوير علماني ، يستبدل العقل بالدين ، ويقيم قطيعة مع التراث ..

فإن «التنوير الإسلامي» هو تنوير إلهي ، لأن الله والقرآن والرسول صلى الله عليه وسلم : أنوار ، تصنع للمسلم تنويرا إسلاميا متميزا .

ولتقديم هذا التنوير الإسلامي للقراء ، تصدر هذه السلسلة ، التي يسهم فيها أعلام التجديد الإسلامي المعاصر :

- د . محمد عمارة
- المستشار طارق البشري
- د . حسن الشافعي
- د . محمد سليم العوا
- ا . فهمي هويدي
- د . يوسف القرضاوي
- د . سيد دسوقي
- د . كمال الدين إمام
- د . عبد الوهاب المسيري
- د . شريف عبد العظيم
- د . عادل حسين
- د . صلاح الدين سلطان

وغيرهم من المفكرين الإسلاميين..

إنه مشروع طموح، لإنارة العقل بأنوار الإسلام.

الناشر

